مشاركة النبي (α) حرب الفجار:

ذكر المؤرخون: أن حرباً قد هاجت بين قبيلتي قيس عيلان و هوزان من جهة، وقريش وكنانة من جهة أخرى، في الأشهر الحرم . وهي أشهر الحج، ورجب معها . ولذلك سُميت حرب الفجار لأنها اخترقت الأعراف القائمة وقتذاك السماوية والاجتماعية . **ويقال:** إنه (α) قد حضر بعض أيامها، وشارك فيها فعلاً، بنحو من المشاركة. ولكننا بدورنا لا نستطيع أن نؤكد صحة ذلك، بل ونشك كثيراً فيه وذلك لأمور:

الأول: لقد وقعت حرب الفجار في الأشهر الحرم، في رجب، ولا نرى مبرراً لأن ينتهك أبو طالب (8) ومعه الرسول (α) حرمة الأشهر الحرم، كما يظهر لمن راجع سيرتهما وحياتهما، ومدى تقيدهما بمثل هذه الأمور؛ فإنهما كانا من إتباع الديانة الحنفية ، بل لقد كان أبو طالب (8) مستودعاً للوصايا كما ورد في بعض الأخبار في الكافي، بالإضافة إلى نصوص أخرى تدل على عظمته وثبات قدمه في الدين، فراجع ما ذكر في الغدير، وغيره من الكتب المعدة للحديث عن أبي طالب (8).**إلا إذا وُجّهت المشاركة:** بأن حرب الفجار قد وقعت في أشهر النسيء، أو في شعبان أو شوال، وكان سببها في الأشهر الحرم. ولكنه توجيه لا يعتمد على أي سند تاريخي؛ فلا مجال للتعويل عليه. بالإضافة إلى ما سيأتي..

الثاني: قال ابن واضح المعروف باليعقوبي: "وقد روي أن أبا طالب منع أن يكون فيها (أي في حرب الفجار) أحد من بني هاشم، وقال: هذا ظلم، وعدوان، وقطيعة رحم، واستحلال للشهر الحرام، ولا أحضره، ولا أحد من أهلي؛ فأخرج الزبير بن عبد المطلب مستكرهاً، وقال عبد الله بن جدعان التيمي، وحرب بن أمية: لا نحضر أمراً تغيب عنه بنو هاشم.

الثالث: إختلاف الروايات حول الدور الذي أداه النبي (α) في هذه الحرب؛ فبعضهم يروي:

أن عمله (α) قد اقتصر على مناولة أعمامه النبل، وردّ نبل عدوهم عليهم، وحفظ متاعهم.

وآخر يروي: أنه (α) قد رمى فيها برميات، ما يحب أنه لم يكن قد رماها.

وثالث يروي: أنه طعن أبا براء ملاعب الأسنة فصرعه مع أنهم يقولون: إن عمره حينئذٍ كان أربع عشرة سنة! أو أنه كان حينئذٍ غلاماً.

ولا ندري إن كانت العرب تسمح للغلام بخوض المعارك والحروب، أو لا، ولا سيما بالنسبة إلى محمد (α) الولد المتميز والعزيز جداً على عمه أبي طالب.

بل نجد البعض يناقض نفسه، فيقول: إن النبي (α) قد ولد عام الفيل، وأنه حضر الفجار وعمره أربع عشرة سنة، ثم يقول في آخر كلامه: إن حرب الفجار كانت بعد عام الفيل بعشرين سنة.

ونشير إلى تناقض آخر هنا، وهو: أن الكلام الذي نقلناه في الأمر الثاني، عن اليعقوبي ينص على أن حرب بن أمية قد تغيب عن هذه الحرب، بينما نجد الروايات الأخرى تنص على أنه كان قد حضرها، وكان هو قائد قريش وكنانة.**سر التلاعب في الروايات هنا: وقد لفت نظرنا:** هذا التناقض الأخير، إذ لو كان الاختلاف في رجل عادي من سائر أفراد الجيش. **هذا يقول:** حضر، وذاك يقول: لم يحضر؛ لكان يمكن أن تُلتمس بعض المبررات لاختلاف كهذا**!!** وأنه ربما يقال لا تعمد في المقام**!!. ولكن إذا كان هذا يقول:** كان فلان على رأس الجيش، وذاك يقول: لم يحضر أصلاً؛ فلا يمكن إلا أن يكون ثمة تعمد للكذب في قضية كهذه. ولعل الهدف هو إبعاد حرب بني أمية عن حرب فيها ظلم، وعدوان، وقطيعة رحم، وفي الأشهر الحرم، ولو بالمخالفة لكل المؤرخين، لأن حرب بن أمية هو من تهتم الدولة برفعة شأنه، وتنزيه مقامه، ولو عن طريق الدجل والتزوير**!!.**

أما النبي (α) فقد تقدم أن الخطة الملعونة كانت تهدف إلى عكس ذلك؛ ولذلك يلاحظ هنا: تعمد جعل النبي (α) حتى بعد نبوته يظهر على أنه منسجم مع مشاركته في حرب الفجار في الأشهر الحرم، والتي فيها ظلم وعدوان، وقطيعة رحم، واستحلال للشهر الحرام، حتى ليقول: إنه رمى فيها برميات، ما يحب أنه لم يكن قد رماها**!!.**